إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره،

ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا،

فإنه من يهده الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

ثم أما بعد،،،،

وقفنا بفضل الله ومنه مع الحديث الأول في المرة الماضية وكانت خلاصته أنه ينبغي لك في كل عمل من أعمالك أن تُصحح نيتك، فإن العمل إنما يكون مقبولاً عند الله جل وعلا بشرطين بعد الإيمان وهي:

1. **أن يكون خالصًا لله جل وعلا .**
2. **وأن يكون موافقًا لسنة النبي ﷺ .**

فالنيةُ شأنها عظيمٌ وينبغي على كل منا أن يُصحح نيته.

بقي لنا أن نذكر مسألة وبها نختم الحديث الماضي وهي:

ما إذا اجتمعت نية الآخرة مع نية الدنيا

هناك بعض الأعمال ورد فيها الحث من الشريعة،

وهي أعمالٌ تجلب لصاحبها أمرًا دنيويًا، منها مثلاً حديث النبي ﷺ :

" مَن أحبَّ أن يبسُطَ له في رزقِه ، ويُنسَأَ لَه في أثَرِه ، فليَصِلْ رَحِمَهُ"

الراوي: أنس بن مالك المحدث: البخاري – المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: ٥٩٨٦ خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

هنا صلة الرحم عملٌ شرعي، ومع ذلك فإن النبي ﷺ رتّب عليه أمرًا دنيويًا وهو البسط في الرزق، والنسأ أي التأخير في الأجل،

فكيف نجمع بين أن تكون نيتك لله جل وعلا، وفي نفس الوقت أنت تطلب أمرًا دنيويًا؟

نقول إن النيةَ إذا كانت تشتمل في عبادة من العبادات على كلا النيتين وأذن الشارعِ في ذلك فإن هذا أمرٌ مُرغّب فيه ولا بأس به، ولا يُفسد النية.

يعني مثلاً لو أن إنسانًا أراد أن يصل رحمه وهذا أمر عبادي تعبدي، أمر شرعي، ومع ذلك هو غرضه مع هذه الصلة أنها تكون لله جل وعلا وأن يُرزق ولأن يوسّع الله جل وعلا عليه في رزقه.

تجوز هذه النية؟

نقول هذه النية جائزة، لا بأس بها.

إنسان يريد أن يجاهد، وجهاده إنما هو لأن تكون كلمة الله هي العليا ومع ذلك هو مُلتفتٌ أيضًا بعض إلتفات إلى تلك الغنيمة التي سيُحصلّها،

هل نقول أن هذا الأمر مشروع أم لا؟

نقول طالما أن الأصل هي نية العبادة ودخلت نية أخرى أجازها الشرع، في هذه الحالة هذه النية الأخرى ولو كانت دنيوية لا تعود على النية الأصيلة بالهدم.

ولذلك قال الله جل وعلا:

{وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ }

[الأنفال:٧]

يعدنا الله جل وعلا إحدى الطائفتين،

ما هما الطائفتان؟

أما الأولى فهي الظفر على الأعداء.

والثانية هي الحصول على العير بغير قتال.

أن نحصل على عير قريش بغير قتال.

إذًا هذه النية اجتمع فيها نيةٌ محضة أخروية ونيةٌ أيضًا دنيوية،

وهذا الأمر كما قلت طالما أن الشرع قد أذن فيه فهو لا بأس به.

ولكن أُنبه: أن النية المحضة إذا كانت للآخرة فحسب، فإن الأجر أكمل

ممن انتوى مع هذه النية نية أخرى،

والدليل على ذلك ما رواه الإمام مسلم وأحمد وأبو داوود والنسائي

وأحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ :

"ما من غازيةٍ تغزو في سبيلِ اللهِ فيصيبونَ غنيمةً إلَّا تعجَّلوا ثُلثي أجرَهم

من الآخرةِ ويبقى لهم الثُلثُ فإن لم يصيبوا غنيمةً تمَّ لهم أجرُهم"

الراوي: عبدالله بن عمرو المحدث: الألباني - المصدر: صحيح أبي داود - الصفحة

أو الرقم: ٢٤٩٧ خلاصة حكم المحدث: صحيح

فإذًا هو ذاهبٌ للجهاد قُتل ولم يُحصّل غنيمة،

حاز على الأجر كاملاً.

إذا فاز بالغنيمة وأخذ الغنيمة،

تعجل ثلثي أجره وعاد بالثلث هذا المتبقي عند الله جل وعلا.

فإذًا النيات المحضة أجرها أعلى من النيات التي معها نية أخرى ولو دنيوية أباحها الشرع أو أذن فيها ولكن الأجر أعلى في النية الأولى المحضة.

ولذلك في أمور الجهاد النبي ﷺ يقول :

" من قتَلَ قتيلًا لهُ عليهِ بينةٌ فلهُ سلبُهُ "

الراوي: أبو قتادة الأنصاري المحدث: البخاري – المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: ٣١٤٢ خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

هذا فيه حث على قتل هؤلاء، وقد تكون نية القاتل إلى جانب أنه يقتله لأنه كافر مُعادٍ محارب، إلى أنه يحوز على سلبه فهذه النية لا بأس بها ولا تُفسد النية الأصيلة.

أما إن كانت نيته للدنيا إذًا "فهجرته إلى ما هاجر إليه"

والنبي ﷺ يُسأل عن الرجل يُقاتل شجاعة، ويُقاتل حمية، ويُقاتل عصبة، أي ذلك في سبيل الله، قال: من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله.

إذًا إذا كان في سبيل الله لا مانع أن يجمع معه نيةً أخرى كالحصول على الغنيمة أو الحصول على سلَب الأعداء، فهذا مما لا بأس به ولا يُفسد تلك النية.

وسيأتي معنا في حديث آخر تفصيلاً أيضًا لمسألة النيات وكيف تُحسب بها الحسنات إن شاء الله يأتي بإذن الله.

****

الحديث الثاني

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

«بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ. حَتَّى جَلَسَ إلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنْ الْإِسْلَامِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .«الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ

اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إنْ اسْتَطَعْت إلَيْهِ سَبِيلًا. قَالَ: صَدَقْت. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: صَدَقْت. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّك تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك. قَالَ: صَدَقْت. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ. قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ. ثُمَّ انْطَلَقَ، فَلَبِثت مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟ قَلَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ».

الراوي: عمر بن الخطاب المحدث: مسلم – المصدر: صحيح مسلم – الصفحة أو الرقم: ٨ خلاصة حكم المحدث: صحيح

هذا الحديث يسميه أهل العلم بأُم السُنة،

كما أن أهل العلم يُسمون الفاتحة بأُم القرآن،

لماذا أُم؟

لأنه اشتمل على كل المعاني إجمالاً،

ولذلك إذا نظرنا إلى هذا الحديث رأيناه اشتمل على الشريعة كلها مجملة، والتفصيل يأتي في الشريعة، إنما اشتمل على كل الشريعة.

فتكلم النبي ﷺ فيه عن الإسلام وعن الإيمان، وتكلم عن العمل الصالح: الصلاة والزكاة التي هي أم العبادات والحج والصيام،

تكلم فيه عن الأخلاق والسلوك في مسألة الإحسان،

فكأنه اشتمل أو هو فعلاً اشتمل على الشريعة كلها،

ولذلك يُسميه أهل العلم بأُم السُنة، لأنه اشتمل على كل ما سيرد في السنة بعد ذلك.

وهذا الحديث كما تلاحظون أن جبريل عليه السلام أتى إلى النبي ﷺ في صورة المُتعلم، وهو أتى أيضًا مُعلماً لأنه مُتسبب بسبب سؤاله في تعليم الصحابة رضي الله عنهم،

فكأنه أتى مُتعلماً ومُعلماً للصحابة في هذه الهيئة التي جاء بها.

مر معنا تعريف الصحابي عمر رضي الله عنه في الحديث الماضي واليوم نقف مع الفوائد التي ذكرها الشيخ ابن العثيمين رحمه الله تعالى.

يقول:

فوائد الحديث

- **الفائدة الأولى**: يقول من هدي النبي ﷺ مجالسة أصحابه وهذا الهدي يدل على حسن خلق النبي ﷺ.

تلاحظون في الحديث قال " بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ"،

فالنبي كان يُجالس أصحابه، وهذا هو المطلوب أن الإنسان يختلط بالناس، نعم لا يتوسع بحيث يرجع بالضرر على نفسه،

إنما يكون معهم يُعلمهم الخير ويُشاركهم في الخير، ويَعتزلهم حال الشر، إنما لابد أن يكون له خُلطة.

والنبي ﷺ في الحديث يقول:

" المؤمِنُ الَّذي يخالطُ النَّاسَ و يصبِرُ على أذاهُم ، خيرٌ مِن الَّذي لا

يخالِطُ النَّاسَ و لا يصبِرُ على أذاهُمْ"

الراوي: عبدالله بن عمر المحدث: الألباني – المصدر: صحيح الأدب المفرد –

الصفحة أو الرقم: ٣٠٠ خلاصة حكم المحدث: صحيح

أن تُخالطهم وأن تصبر على أذاهم هذا خير، لأنك ستكون مُعلماً ستُعلمهم بالفعل قبل القول فهذا أولى.

ولذلك كفار قريش قالوا في شأن النبي ﷺ

{وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الأَسْوَاقِ} [الفرقان:٧]

لم يكن ليدعهم ويتعبد هو تعبداً ذاتياً ﷺ،

إنما يعلم أن هناك غاية وهي تعبيد الخلق لله جل وعلا،

وهذا من لوازمه أنه يسير بينهم يَدعوهم ويَحثهم ويُعلمهم الفضائل.

- **الفائدة الثانية: أنه ينبغي للإنسان أن يكون ذا عشرةٍ من الناس ومجالسةٍ وألا ينزوي عنهم.**
- **الفائدة الثالثة: قال في قوله: " إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ"**

هنا: هذه الهيئة التي أتى بها جبريل عليه السلام لفتت انتباه الصحابة،

فهم رأوا رجلاً لا يعرفونه ولذلك قال " وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ "،

ومع ذلك فعنده صفتان إحداهما مُكتسبة والأخرى جِبلّية،

أما الصفة الجِبلّية التي هي فيه: أنه شديد سواد الشعر،

والصفة المُكتسبة أنه شديد بياض الثياب،

هذه من كسبه أن ثوبه نظيفٌ وأبيض ليس عليه غبار سفر،

وشعره أسود شديد السواد، لا يظهر عليه الغبرة ولا الشعث التي تكون مع المُسافر الغريب،

فهنا وقع انتباه للصحابه رضي الله عنهم.

وفي هذا أدب أن طالب العلم ينبغي أن يكون نظيفَ الهيئة،

ليس أن يكون غالي الثوب ولكنه نظيفُ الثوب،

أي: الثوب قد يكون رخيصاً ولكنه نظيف ومُهندم،

فإن هذا يجذب ويلفت الأنظار، كما فعل جبريل عليه السلام مع الصحابة، رأوا هذا البياض ورأوا هذا الشعر فالتفت نظرهم أنه غريب ومع ذلك لم يحدث له هذه الأشياء.

وأما لبس البياض فهو سنة، لأن النبي ﷺ قال كما في حديث ابن عباس:

"البِسَوا من ثيابِكم البياضَ فإنَّها من خيرِ ثيابِكم وكَفِّنُوا فيها موتاكم وإنَّ خيرَ أكحالِكم الإِثْمِدُ إنه يُنْبِتُ الشَّعْرَ ويَجْلُو البصرَ"

الراوي:عبدالله بن عباس المحدث: أحمد شاكر – المصدر: مسند أحمد – الصفحة أو الرقم: ١٤٣/٥ خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح

فإذاً لبس البياض صار سنة بهذا الحديث النبوي.

وكما قلت الوصف الجِبلّي أنه شديد سواد الشعر،

في رواية ابن ماجة قال (شعر الرأس)،

إذاً ما الذي كان شديد السواد في شعره؟

هو شعر رأسه، فالذي يظهر أنه كان شديد السواد في رأسه.

ووصفه أيضاً صفة أخرى قالوا "إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ"

وقلنا هذا الوصف: البياض، شدة سواد الشعر،

ثيابه ليست متسخة مع أنه غريب وهو مع ذلك مُسافر ولا يظهر عليه هذا الأثر.

وهذا الأمر كما في رواية عند أبي يعلا، لفت انتباه الصحابة كلهم،

وذلك بأنهم قالوا (لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ)،

في الرواية التي معنا يقول عمر رضي الله عنه (ولا يُرى عليه)،

بيّن أن الصحابة كلهم كانوا يروا ذلك (لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ)،

هذا المنظر الأنيق وهذا الإقبال من جبريل عليه السلام في هذه الهيئة لفت انتباههم وشدّهم إلى أن يعرفوا من هذا الغريب القادم ذو الوصف الأنيق ومع ذلك أيضاً أقبلوا على سماع كلامه.

- الفائدة الرابعة: أن الخُلطة بين الناس أفضل من العزلة ما لم يخش الإنسان على دينه، فإن خشي على دينه فالعُزلة أفضل.

ولذلك قدمنا في الفائدة الأولى أن العُزلة إنما تُشرع حال الفتن،

وأن الإنسان طالما أنه له مدخل في تعليم الناس، في أمر الناس، فإنه لا يُشرع له أن ينعزل عنهم، لأنه ترك مقصداً من مقاصد الشرع وهو الحفاظ على هذه الديانة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها.

إنما في أيام الفتن: العزلة تكون هي المطلوبة،

كما في حديث أبي سعيد الخدري أن النبي ﷺ قال :

"يوشكُ أن يكونَ خيرُ مالِ المسلمِ غنمٌ يتَّبعُ بها شَعَفَ الجبالِ ومواقعَ القطرِ ، يفرُّ بدِينِه من الفتنِ"

الراوي: أبو سعيد الخدري المحدث: البخاري – المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: ٧٠٨٨ خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

هذا الحديث رواه البخاري وأبو داوود،

هذا الحديث يؤصّل لوقت الفتن،

إنما في غير الفتن كما قلت المُستحب هو مُخالطة الناس حتى مع وجود الأذى الذي يتحمله المسلم.

و شَعَفَ الجبالِ هي أعالي الجبال.

ومواقعَ القطرِ هي مواقع المطر.

فإذاً إذا وُجدت فتنة ففر بدينك، وإذا لم توجد فتنة فعليك أن تتواجد مُتمثلاً بهذه الصفات الأربعة {إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ} [العصر:٣]

- **الفائدة الخامسة: أن الملائكة عليهم الصلاة والسلام يمكن أن يظهروا للناس بأشكال البشر، لأن جبريل عليه الصلاة والسلام طلع على الصحابة على الوصف المذكور في الحديث "رجل شديد سواد الشعر شديد بياض الثياب لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه من الصحابة أحد".**

إذاً الملائكة يتمثلون في صورة البشر وهذا بما أقدرهم الله جل وعلا عليه، أي لا يفعلون ذلك من تلقاء أنفسهم إنما إذا أذن الله جل وعلا لهم في ذلك فعلوا،

لكي لا يظن أحد أنهم يفعلون شيئاً دون الرجوع إلى الله والعياذ بالله أبداً إنما { لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:٦]،

إذًا كل ما فعلوه هم أُمروا به، فجبريل عليه السلام أتى بهذا الوصف لأن الله جل وعلا أمره أن يأتي بهذا الوصف للنبي ﷺ معلماً للصحابة رضي الله عنهم.

هل من الممكن أن تظهر لنا الملائكة الآن في صورة أشخاص طالما أن لهم قدرة على أن يتمثلوا في صورة أشخاص؟

نقول أن الذي أخبر الصحابة أن هذا جبريل هو النبي ﷺ المعصوم الذي أخبرهم بذلك،

فنحن نحتاج أن نُثبت أن الذي أتانا هم الملائكة بخبرٍ معصومٍ أيضاً،

وطالما أن هذا ليس موجود إذاً هذه مسألة لا توجد،

لأن بعض الناس يسمع ذلك فيتلبّس عليه الأمر،

وقد يأتيه الشيطان ويقول له أنا جبريل وأتيت إليك،

كيف أُصدقك هل هناك وحي يدعم هذه الفكرة؟

غير موجودة إذاً هذا من التلبيس،

ولذلك من أراد أن يراجع هذه المسألة يراجع تلبيس إبليس على المُتعبدين في كتاب (تلبيس إبليس) لابن الجوزي،

ليعلم هذه الحقيقة أن الشيطان قد يتمثل ويأتي يخبر الإنسان أنه ملك أو أنه كذا وأنه يأتيه بالوحي حتى يقع في شراكه وشركه والعياذ بالله.

وقصّ ابن الجوزي رحمه الله قصة الحارث الكذاب الذي ادّعى النبوة،

لأنه أتاه الشيطان وقال له أتيتك بالوحي وأنت نبي وكذا،

فاستشار والده فقال: يا أبتي يأتيني أتٍ يقول أنك نبي وأنك سيوحى

إليك، قال يا بني امضي إلى ما أمرك به فإن الله يقول:

{ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ}

[التحريم: ٢٢١-٢٢٢]

وأنت لست بأفاك ولست بأثيم، فغرّه للأسف بآية،

وما أكثر إلقاء الشُبه في زماننا بالآيات،

يأتي بالآيات ويشُغّب عليهم، فننتبه إلى هذه المسألة.

لأني سمعت بعض الأكابر كان يقول جلسنا في مكة نتناظر في مسألة،

فالمهم اختلفوا فيها فخرج عليهم رجل قال يا مشايخ انظروا إلى الإسم

الموصول والآية كانت

{وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ}

[الزخرف: ٨٤].

قال انظروا إلى الإسم الموصول فإنه يحل المشكلة،

فلما انصرف الرجل قال: طلبناه فما وجدناه فظننا أنه ملك،

ما الذي قال لك أنه ملك!!!

فالمسألة لابد أن تُضبط، الملائكة نعم لها قدرة على التَمثّل ولكن من الذي سيخبرنا؟؟؟

قِس على ذلك مسألة الجن،

بعض الناس يقول الجن له قدرة على التَمثّل،

بدليل أنه أتى لأبي هريرة في صورة رجل وكذا،

وله قدرة على التَمثّل في صورة قطط،

فيبدأ الإنسان كلما رأى قطًا أسود ينظر له فيقول: يا عالم هل أنت شيطان أم ماذا أنت!!!!

وصارت البلبلة!!!

نقول يا إخواني هذه المسائل لا تُحسب بهذه الكيفية،

إنما أنت تؤمن بها وتنساها، مسألة الجن: الصحيح الإيمان به وأن تنساه، إنما نُعلّق كل شيء على مسألة الجن، وأن الجن فعل وهو يفعل

وكذا، هذه مسألة تحتاج إلى معالجة.

إذًا الملائكة تتمثّل ولكن الذي يخبرنا الوحي المعصوم، أن جبريل تمثّل وأن غيره تمثّل،

أما غير ذلك فليس لنا علم أنه تمثّل،

فلو أتاك أتٍ وقال أنا جبريل، تصدق؟

نحتاج إلى معصوم حتى يخبرنا بذلك.

وطبعاً ليس هناك دليل على أن الشياطين لا تُخبر أنها من الملائكة،

ليس لدينا دليل يقول أن الشياطين لا تأتيك فتخبرك أنهم ملائكة،

إنما الشيطان ممكن أن يأتيك يقول أنا جبريل، أنا ميكائيل،

وقد يأتي لبعض الناس والعياذ بالله يقول أنا الله أو أنا ربك!!!

كما حصل مع عبد القادر الجيلاني، قال له يا عبد القادر أنا ربك،

وظهر له نور على عرش، ثم قال له أنا ربك وقد أحللت لك الخمر،

فقال اخسأ يا عدو الله،

فقيل لعبد القادر: كيف عرفت أنه عدو لله جل وعلا؟

فقال: لأنه أحل لي الخمر وقد حُرّمت إلى يوم القيامة، فما هذا!!

فلما قال له ذلك ذهب هذا النور، انطمس.

الحارث الكذّاب كان يخرج مع أتباعه الكفرة، ويريهم أناس على خيول ويقول لهم هذه هي الملائكة،

فإذاً كل هذا من باب التخييل الذي ليس عليه أثارة من علم.

الصحيح يا إخواني أن ضبط المسائل يكون بالشرع وبالعلم، بهذا تنضبط الأمور.

- الفائدة السادسة: حُسن أدب المتعلم أمام المعلم حيث جلس جبريل عليه الصلاة والسلام أمام النبي ﷺ هذه الجِلسة.

إذاً هو جلس أمام النبي ﷺ، وهذه نستفيد منها فائدة أن طالب العلم أين يجلس؟

أمام العالم، لا يجلس بجواره، ولا خلفه، إنما يجلس أمامه.

قال " فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ "

الضمائر في فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ أي جبريل عليه السلام،

إِلَى رُكْبَتَيْهِ أي إلى ركبتي النبي ﷺ وفيه الإقبال على العالم، ومزاحمة العلماء بالرُكب، والإقبال عليهم.

قال وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ ، كفي من؟ على فخذي من؟

كفي جبريل على فخذي نفسه؟، أم كفي جبريل على فخذي النبي ﷺ؟

هي تحتمل الإثنين، وبعض أهل العلم رجح الأولى: أنه وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ أي على فخذي نفسه،

ولكن عندنا رواية في سنن النسائي أن جبريل عليه السلام وضع كفيه على فخذي النبي ﷺ،

كأنه رمى بنفسه وضع كفيه وجسى بركبتيه ومس ركبته بركبة النبي ﷺ إقبالاً على النبي ﷺ،

فالذي يظهر بترجيح هذه الرواية التي عند النسائي: أن جبريل وضع يده على ركبتي النبي ﷺ.

"وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ"

يقول الشيخ: وفي هذا جواز دعاء النبي ﷺ باسمه، لقوله يَا مُحَمَّدُ

وهذا يُحتمل أنه قبل النهي،

أي قبل نهي الله تعالى عن ذلك في قوله: {لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا}[النور:٦٣].

يقول أن هذا الكلام ممكن أن يكون قبل النهي،

ومن الممكن أن يكون هذا من باب التعمية، لأن جبريل أتى في صورة غريب كأنه أعرابي، والأعراب مَعروفون بجلافة الطبع،

فكان بعضهم يقول يا محمد اعطني كذا،

وكانوا يكلمون النبي ﷺ بهذه الهيئة.

الآية {لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا}

التفسير الأول فيها: أن الله جل وعلا نهى أن نجعل دعاء النبي أي مناداة النبي ﷺ أي مناداة الرسول كما ينادي بعضنا البعض،

يا أحمد، يا محمد، يا إبراهيم، وعليكم أن تبجلوه وأن تسودّوه وأن

تحترموه الاحترام الكامل،

فلا ينادي أحدكم عليه بمثل ما ينادي على أخيه،

أي لا يقال له يا محمد ﷺ ولا يقال يا أبا القاسم،

إنما يناديه بـ: يا رسول الله، يا أيها النبي، كما ناداه الله عز وجل في كتابه، فأنت إذا تتبعت المواطن التي وردت في كتاب الله جل وعلا ليس فيها موطن إلا فيه ذكر النبي ﷺ بصفة النبوة أو صفة الرسالة،

وإذا ذُكر اسمه فإنه يتبع بعد ذلك بذكر النبوة أو صفة الرسالة،

يعني كل الآيات { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ} [الأحزاب:٥٩]،

{يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ} [المائدة : ٦٧]. {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ} [آل عمران:١٤٤]. فذُكر أيضاً بالرسالة بعد ذكر اسمه مُجرداً،

فإذاً هذا من تبجيله ﷺ واحترامه وتسويده أي جعله سيداً ﷺ وهو سيدنا.

التفسير الثاني: {لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا}

معناه لا تظنوا أن دعاء النبي ﷺ على أحدكم، كدعاء أحدكم على أخيه،

فالنبي ﷺ عنده من مقومات الإجابة أو مسوغات الإجابة أو مقتضيات الإجابة ما ليس عندكم.

إذاً على التفسير الأول في الآية يُحتمل أن جبريل عليه السلام قال له يا محمد، قبل نزول هذه الآية ونزول النهي عن مثل ذلك.

أو أنه قد يكون يرعى عادة الأعراب في أنهم ينادون النبي ﷺ بمثل هذا.

ولذلك النبي ﷺ يجاوبوا بعضهم بنحوٍ من صوته،

أتذكرون حديث الرجل الذي قيل فيه:

"كنّا مع رسولِ اللهِ ﷺ في بعضِ أسفارِهِ فناداهُ رجلٌ كان في آخرِ القوم بصوتٍ جَهُوريّ أعرابيّ جَلْف جافٍ فقال يا محمدُ يا محمدُ فقال له القومُ مَهْ إنّك قد نُهيتَ عن هذا فأجابهُ رسولُ اللهِ ﷺ نحوا من صوتهِ هاؤُمْ."

الراوي: صفوان بن عسال المحدث: الترمذي – المصدر: سنن الترمذي – الصفحة أو الرقم: ٣٥٣٦ خلاصة حكم المحدث: حسن صحيح

يعني مع أنه رافع الصوت والأصل الغض {وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ} [لقمان:١٩] ومع ذلك رفع حتى يجاريه ويجاوبه.

وهذه أُخذت بعد ذلك في علوم التنمية البشرية في مسألة المحاورة، أنك لكي تكون مُماثلاً لمن أمامك تكون مُماثلاً في جلسته وفي طريقة كلامه، إذا رفع صوته ارفع صوتك، إذا وضع يده ضع يدك، هذه مسألة تجعل نوعٍ من التماثل الظاهر الذي يؤدي إلى التماثل الباطن فيما بعد، وهذه أُخذت من مثل هذه الأمور.

هناك احتمال ثالث لم يذكره أهل العلم نصاً، وإنما ذكره بعضهم وهو أن قوله: يا محمد هذا خاصٌ بجبريل، وأن النهي {لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا} هذا لأصحابه وللبشر، أما بالنسبة للملائكة فمن الجائز أن يقول له: يا محمد، وهذا إحتمال ثالث في قوله يَا مُحَمَّدُ.

إذًا لدينا ثلاث إجابات عن قوله يَا مُحَمَّدُ:

الأولى أن هذا قبل النهي.

الثانية أنها أتت على عادة الأعراب في المُخاطبة.

الثالثة أن هذا النهي مختصٌ ببني أدم وليس مختصاً بالملائكة.

- **الفائدة الثامنة: جواز سؤال الإنسان عن ما يعلم من أجل تعليم من لا يعلم.**

جبريل كان يعلم الإجابة، يمكن أن يكون أحد جالس وهو يعلم هذا الكلام ولكن فاتت فائدة،

يقول لو سمحت ممكن الفائدة الفلانية، أقول له فعلاً هذه فائدة،

إذاً هو علّم الجلوس وهو مُتعلم في صورته ولكن علّم،

ولذلك قلنا أن جبريل أتى متعلماً ومعلماً بسؤاله الذي يستفيد منه الصحابة، هذا جائز ولا بأس به،

وقد يكون بعض الناس يفعل ذلك من نفسه،

بأن يضع لنفسه أسئلة ويقول كتب لي كاتب ويُجيب،

حتى لا ينسى الأسئلة المُهمة مثلاً، هذا من قبيل التعليم الذي لا بأس به.

ولكن يُحظر أن يكون سؤال مُتعنت أو مُتعالي،

يعني أنه يريد أنه يُثبت أنه قرأ الكتاب الفلاني والكتاب الفلاني،

فهو يريد أن يُثبت على أقرانه، فهذا يرجع إلى نيته والله أعلم بخبايا النفوس وبالسر وأخفى ويجازيه على نيته،

إنما لو ذكر ذلك معلماً فلا بأس به.

وهذا ينفع أكثر في مسألة خطأ الشيخ، لو أن المُعلم أخطأ،

أحيانًا الرد على المُعلم يكون الأبلغ فيه أن تُعيد المسألة في صورة سؤال، تقول له يا شيخنا بعد إذنك: هل يمكن أن ينفع كذا وكذا فيما قاله هو؟ حتى يراجع نفسه بالسؤال،

فقد يكون أخطأ أو حدثت زلة لسان أو خَفي عليه هذا الموضع،

فيكون هنا من باب التنبيه.

- الفائدة التاسعة: بيان أن الإسلام له خمسةُ أركان لأن النبي ﷺ أجاب بذلك وقال أن الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ.... إلى آخر ما ذكر.

- **الفائدة العاشرة:** قوله أنه لابد أن يشهد الإنسان شهادةٍ بلسانه موقناً بها بقلبه أن لا إله إلا الله.

معنى كلمة (شهِد) أنه أقر بلسانه مع إعتراف قلبه،

أن قلبه مصدّق لهذا الكلام وهو أقر بلسانه، هذا معنى شهِد.

فلا يكفي اللسان، بل لابد من اللسان والقلب،

ولا يقال شهِد لمن أقر بقلبه ولم ينطق لسانه، إذاً ركن من أركان الإسلام الشهادة، ما معنى الشهادة؟

أن يكون مُوقن بقلبه ومُقر بلسانه، ولذلك نطق الشهادتين باللسان أصلاً من أصول الإيمان، نطق الشهادتين مع القدرة أصل من أصول الإسلام، يعني إذا كان قادراً على النطق بالشهادتين ولم ينطق بها فإنه كافر وإن تيقّن بقلبه أن الإسلام هو الحق وأنه لا يُعلى عليه.

ولذلك كان أبو طالب يقول: "ولقد علمت بأن دين محمدٍ من خير أديان البرية ديناً"

فهو يعلم ولم يقر بالشهادتين، النبي ﷺ يقول:

" أي عم، قُلْ لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عِندَ الله "

الراوي: المسيب بن حزن المحدث: البخاري – المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: ٣٨٨٤ خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

فيريد أن يقولها يزل بها لسانه، لأنه إذا لم يزل بها لسانه فهذا دليل أن في قلبه مانعٌ أقوى من النطق بها،

لأن الإيمان إذا وجد في القلب وتمكن في القلب،

ولم يوجد مانع يمنعه من الخروج ظهر على اللسان وعلى الجوارح.

إذاً الأول قال أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قلنا تشهد معناها أن تُقر بلسانك عن علمٍ ويقينٍ بقلبك وهذا معنى الشهادة.

فإذا أقر بلسانه ولكنه بقلبه كان لا يُصدق،

صار في أحكام الدنيا مسلماً نحكم له بالإسلام،

ولكنه عند الله كافراً منافقاً،

فإن المنافقين أقروا بالشهادة فعصموا دماءهم وأموالهم،

ولكنهم في الآخرة في الدرك الأسفل من النار والعياذ بالله،

إذاً هذا معنى الشهادة.

قال أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، في رواية أخرى عند مسلم من حديث أبي هريرة قال:

"ما الإسلام، قال أن تعبد الله لا تُشرك به شيئًا"

الراوي: أبو ذر و أبو هريرة المحدث: الألباني – المصدر: صحيح النسائي – الصفحة أو الرقم: ٥٠٠٦ خلاصة حكم المحدث: صحيح

إذاً لا إله إلا الله تساوي أن تعبد الله لا تُشرك به شيئًا.

ولذلك يقولون أن كلمة التوحيد نفيٌ وإثبات،

نفيٌ: للعبادة عما دون الله جل وعلا، وإثبات العبادة لله جل وعلا،

فإن النفي المحض: تعطيل، يقول لا إله والعياذ بالله هذا يُعطّل،

والذي يقول الله إله، هذا لم ينفي الشرك،

يعني لو أن إنسان أتى فقال: الله هو الإله نقول له حتى تكفر بالطواغيت، لماذا؟

لأن قوله: الله إله هذا لم ينفي أن يكون مع الله ألهة أخرى،

فكلمة التوحيد كلمة اشتملت على إثبات العبادة لله ونفيها عمن سواه،

وهذا كما أتى في آيات كثيرة { فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ}

[البقرة:٢٥٦]

لابد من الكفر بالطواغيت والإيمان بالله،

كما قال إبراهيم عليه السلام { إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ * إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِي} [الزخرف:٢٦-٢٧] تبرأ وأثبت العبادة لله جل وعلا وهذا معنى كلمة التوحيد.

وقوله أَنْ لَا إِلَهَ، أن تشهد أن لا إله إلا الله، فكلمة إِلَهَ نكرة في سياق النفي، والقاعدة عند الأصوليين تقول "النكرة في سياق النفي تفيد العموم"،

إذاً أن تعبد الله لا تشرك به شيئاً ،كلمة شيئاً أيضاً نكره،

فلا تشرك به لا نبياً مقرباً، ولا ملكاً مرسلاً ولا حجراً، ولا شجراً، ولا جِناً ولاشيء، كل هذه الأشياء منفية.

وقوله لا تُشرك الفعل المضارِع فيه حدثٌ وزمن،

الحدث هو المصدر الذي هو الشرك،

فإن كل فعل يشتمل على حدث وزمن،

لا تشرك إذاً الحدث هو الشرك المنفي،

والزمن: زمن الحال والاستقبال.

إذًا لا تشرك الفعل المضارع فيه مصدر مستكن فيه، فهذا أيضاً منفي،

إذاً معنى الكلام: لا تشرك شركاً أكبر ولا أصغر ولا رياء،

فهذه الكلمة نفت كل أنواع الشرك ونفت كل ما يُعبد من دون الله جل وعلا.

- الفائدة الحادية عشرة: الرسول ﷺ جمع شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله في ركن واحد،

وذلك لأن العبادة لا تتم إلا بأمرين الإخلاص والمتابعة، الإخلاص في الشهادة والمُتابعة في الشهادة للنبي ﷺ بأنه رسول.

وطبعاً وأن محمداً رسول الله هذا معناه أنه رسول،

وهناك مُرسِل وهو الله جل وعلا، وهذا يستلزم أن هناك رسالة أرسلها

المُرسل إلى من أرسلت إليه،

إذاً لدينا شهادة أن محمداً رسول الله معناه شهادة أنه رسول من مُرسل برسالة، هذه رسالة لنا فينبغي علينا أن نقبلها،

لذلك بعض أهل العلم يُفسّر محمد رسول الله باللازم، يقول معنى ذلك أن يُصدّق فيما أخبر، وأن نفعل ما أمر، وأن ننتهي عن ما نهى عنه وزجر، وألا يُعبد الله إلا بما شرع، وستأتي معنا إن شاء الله.

- **الفائدة الثانية عشرة:** أنه لا يتم إسلام العبد حتى يُقيم الصلاة، وإقامة الصلاة أن يأتي بها مُستقيمة حسب ما جاء به الشرع.

ومعنى الإقامة: المُحافظة والمُداومة عليها أو إتمامها على وجهها.

وإيتاء الزكاة أي إعطاؤها لمستحقيها.

وصوم رمضان الصوم معروف وهو التعبد لله جل وعلا بالإمساك عن الطعام والشراب والجماع أو المُفطّرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس وهذا يكون في رمضان واجباً وفي غيره مستحباً.

وأما حج البيت الحج بمعنى القصد

والحج هو قصد البيت لأداء نسك مخصوص، إما الحج وإما العمرة.

وقيّده بالاستطاعه، لأن الغالب فيه المشقة.

فإن العبادات حتى يصير الإنسان مُكلفاً فيشترط له شرطان:

أما الأول فهو العلم، فلا تكلفة بغير علم.

وأما الثاني هو الإستطاعة، أن يكون في قدرة المُكلّف أن يأتي به.

فإذا كان عاجزًا ما حكمه؟ إنسان عاجز عن الاستطاعة للحج ما حكمه؟

واجب عليه أم مستحب؟

هناك قاعدة: العجز لا يُوصف لا بإيجاب ولا بسلب،

مرت معنا في مسألة الهجرة.

- الفائدة الثالثة عشرة: ذكره للإيمان وقال أنه يتضمن ستة أمور أَنْ تُؤْمِنَ بِاَللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

هذه المسائل ستُفصّل في كتاب أصول الإيمان، إنما أنا ألفت النظر إلى نقطتين سريعًا،

التنبيه الأول فهي في قوله: والقدر خيره وشره،

فهل في القدر شر؟

نعم في القدر شر لكن ما معناه؟

هنا قال والقدر خيره وشره، نقول أن القدر يأتي على معنيين،

المعنى الأول وهو فعل الله جل وعلا الذي هو بمعنى التقدير،

أن الله قدّر ذلك، أي أن علِمه وكتبه في اللوحِ المحفوظ وقدره.

الأمر الثاني وهو المقدور: أي الأمر الواقع على العبد.

أما التقدير الذي هو فعل الله جل وعلا: ففعل الله كله خير،

كما قال النبي ﷺ : "والخيرُ بيديكَ والشرُّ ليس إليكَ"

الراوي: – المحدث: ابن تيمية – المصدر: مجموع الفتاوى – الصفحة أو الرقم: ١٥/٢١١خلاصة حكم المحدث: صحيح

أي لا يُنسب إلى فعلك شر.

أما المقدور: هو المقصود بهذا القدر خيره وشره من ناحية المقدور،

لأن المقدور المُقدر على العبد قد يكون غير ملائم له فيؤلمه، كالمرض،

كأن يموت ولده، كأن تحرق أمواله، كل هذا مؤلم وهو بالنسبة له شر وقع عليه لأنه لا يلائمه ويؤلمه،

ولكنه فيما قدّره الله له (إن صبر) خير،

لأن هذا الشر ترتب عليه خيرٌ أفضل منه.

لو سريعًا في قصة الخضر: لما قتل الغلام،

القتل كان في هذه اللحظة قبل أن نعرف الإجابة خير أم شر؟

كنا نظنه شراً محضاً ولكن طلع فيه خير بعد ذلك.

وهذا بالنسبة لكل مؤلم إذا تقبله الإنسان بالرضا وبالصبر كان خيراً له، مع أنه يؤلمه ولا يلائمه، ولذلك النبي ﷺ يقول:

" عجبًا لأمرِ المؤمنِ إنَّ أمرَه كلَّه خيرٌ إنْ أصابَتْه سرَّاءُ شكَر وإنْ أصابَتْه ضرَّاءُ صبَر وكان خيرًا له وليس ذلك لأحدٍ إلَّا للمؤمنِ"

الراوي: أنس بن مالك المحدث: ابن حبان – المصدر: صحيح ابن حبان – الصفحة أو الرقم: ٣٧٢٥ خلاصة حكم المحدث: أخرجه في صحيحه

التنبيه الثاني هنا النبي ﷺ جمع في الحديث بين الإسلام والإيمان، أهل العلم يقولون أن الإسلام والإيمان من الكلمات التي إذا إجتمعت

تفرقت وإذا تفرقت إجتمعت، هذه قاعدة صحيحة،

ولكن أنا أُنبه لمعنى دقيق وهو: أن الإسلام حتى يكون الإنسان مسلماً لينبغي أن يكون معه قدر مجزىء من الإيمان حتى نصحح إسلامه،

إذا قال أحد لا إله إلا الله محمد رسول الله أليس ينبغي أن يكون عنده تصديق أن الله هو المعبود وحده، وأنه يكفر بكل ما يُعبد من دونه،

وعنده إيمان بالملائكة والرسل والكتب واليوم الأخر والقدر خيره وشره،

فكم يكون هذا القدر؟

العلماء يقولون قدرٍ مُجزىء يصحح به إسلامه.

الإسلام الذي هو الإسلام الأصل، أو الإيمان الذي هو الركن، وهو ما نسميه الإسلام الذي هو أعمال الجوارح ومعها قدرٌ مُصحح من الإيمان ينبغي أن يكون موجوداً حتى نقول مسلم.

لأن الإنسان ممكن أن يكون قال الشهادتين ويصلي ويصوم ويحج ويفعل كل شيء ولكنه مُنافق، ليس عنده إيمان باطن القدر المُجزىء،

أنت فهمّنا كيف جمعنا بين الإسلام والإيمان وأنت تقول إذا اجتمعا

افترقا!!!

الاجتماع هنا معناه أن الإسلام المذكور هو الإسلام الركن الذي معه قدرٌ مُجزيء مُصحح من الإيمان.

والإيمان المذكور هنا هو الإيمان الواجب الكامل كمال وجوب أو استحباب يعني درجة أعلى.

إذاً الإيمان الركن هذا الجزء المُصحح الذي مع الإسلام، والمذكور هنا في الحديث الإيمان بالله وملائكته ورسله يقصد به هنا القدر الكامل كمال وجوب.

لكي نقول أن هذا الرجل مسلم لابد أن يكون معه قدر من الإيمان أيضاً، لا يجوز أن يكون خالي من الإيمان الباطن، الذي هو الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر.

لا يجوز أن يأتي بالإسلام التي هي أعمال الجوارح وتارك الباطن عنده، لا، هو معه قدر من الإيمان، يجب أن يكون عنده قدر من الإيمان بالرسل، الإيمان بالملائكة، والإيمان باليوم الآخر مع إسلامه حتى نُصحح

هذا الإسلام ونقول أن هذا الإسلام مقبول عند الله، التي هي جزء من أعمال القلوب.

هنا الإيمان والإسلام اجتمعا في حديثٍ واحد،

إذاً الإيمان هنا معناه الإيمان الواجب أو الكامل كمال وجوب،

الذي هو درجة أعلى من الإسلام، المُسلم معه درجة من الإيمان بالله،

المُؤمن معه درجة أعلى من الإيمان بالله.

الحديث أيضاً فيه إثبات الإيمان باليوم الآخر،

والإيمان باليوم الآخر هو قطب الرحى الذي هو عليه بناء الشخصية المسلمة.

في الإيمان باليوم الآخر تخيل كل عملك سيكون على الأقل إرادتك متجهة إلى هذا الأمر،

إذا لم يكن هناك يوم آخر سيكون كل شيء غير منضبط.

ولذلك راجع القرآن، إذا أردت تصحيح حياة الناس صححها من هذا المُنطلق، البوصلة لابد أن تكون مُتجهة لليوم الآخر، فتتجه كل الناس

الاتجاه الصحيح.

ولذلك كانوا قبل ذلك يمنعوا الخطباء والأئمة الكلام عن عذاب القبر واليوم الآخر، الناس تعبانة كفاية، لماذا كفاية؟

لأنك مهما كنت تُصلي ولا يوجد تدارك لليوم الآخر وتذكر وهناك غفلة، تجد المسألة فيها راحة، أنت تريد قيام الليل فتقول غداً نبدأ قيام الليل، نبدأ من غداً حفظ القرآن.

إنما أنت تعرف أن اليوم الآخر ممكن أن يأتي في أي لحظة ممكن تموت في أي لحظة ماذا يحدث؟

أنت موجه البوصلة، إذا زعلك أحد، أو اعتدى عليك أحد، ستتعامل مع الناس طالما البوصلة موجهة صح.

ولذلك بعض الناس تقول لماذا هذا التساقط في الواقع؟

كثير من الناس حتى ممن يوصفون بالالتزام وقع،

يقولون أطلق لسانه بالغيبة والنميمة لماذا؟

العوام لماذا حادوا عن الطريق؟

لما كان التوجيه بوصلة من المشايخ، والآن المشايخ أصبح ليس بهم ولا عليهم، خلاصة الكلام في هذه المسألة هي آية واحدة قال تعالى {وَكَذَلِكَ جعَلْنَا لِكُلِّ نِبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاء رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ} [الأنعام:١١٢] والمصيبة {وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُواْ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ} [الأنعام:١١٣]

رأيت ذلك، الإصغاء معناه الإمالة أن قلبه مائل، لماذا مال قلبه؟

لأنه لا يريد الدار الآخرة هو يريد الدنيا، هو لا يبحث،

تضع الشريعة في الدستور أو لا تضعها نريد أن نأكل ونشرب!!

ليست مشكلته ولا قضيته هو لا يشغل باله،

يقول لا يوجد مشكلة!!!

الظلم يُعم ليست مشكلة أكل وأشرب، لماذا؟

هي قضية اليوم الآخر، عمر رضي الله عنه كان أمير المؤمنين وينام تحت شجرة، فوق الثرى تحت ظل الدوحِ مُشتملاً ببردةٍ كاد طول العهد يُبليها،

صحيح، ليس لديه مشكلة ولا في عقله أحد،

يلبس البُرد ومرتبته هي الثرى أي التراب،

ومستظل بظل الدوحة أي الشجرة ونائم عليها فقط.

آمنت لما أقمت العدل بينهم فنمت نوم قرير العين هانيها

يا رافع راية الشورى وحارسها جزاك ربك خيراً عن محبيها

هذا عمر ليس لديه مشكلة، إنما نحن مشكلتنا في ذلك،

دنيا أم آخرة، لذلك لماذا دائماً نحن في تعب؟

ولا نحن طلبة علم ولا نحن طلبة دنيا، نحن نذهب ونعود،

لأن عيننا على الآخرة بنصف عين فقط، والنصف الآخر على الدنيا،

أيضاً عين على الذي لديه سيارة والذي ليس لديه،

والذي اغتنى والذي تزوج ثلاثة وأربعة وأنجب، شاغل بالك،

إنما لو البوصلة محسوبة صح، الدنيا تسير.

- **الفائدة الرابعة عشرة: إثبات الملائكة، الإيمان بالكتب، الإيمان بالرسل، الإيمان بالقدر خيره وشره، والإيمان باليوم الأخر.**

هذا الكلام به بعض التفصيلات ستجدوها في التفريغات موجودة على موقع المعهد إنما أنا أجري فيها بسبب الوقت،

وأتمنى أن هذا الكلام ستأخذوه بالتفصيل في كتاب الإيمان إن شاء الله تبارك وتعالى.

- **الفائدة الخامسة عشرة: مسألة الإحسان.**

قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ الْإِحْسَانِ. قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّك تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك.

أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّك تَرَاهُ، هذه مرتبة الراجي.

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاك هذه مرتبة المراقبة والخوف،

إذا لم تستطع أن تعبد الله بالرجاء فاعبده بالخوف،

أن تخاف منه لأنه مُطلعٌ عليك، كما الرجل لأحمد

"إذا قال لي ربي أما استحييت تعصيني، وتخفي الذنب من خلقي وبالعصيان تأتيني، فقال له أحمد كررها، كررها فدخل بيته يكررها ويبكي"

حياءاً، أن الله مُطلع عليه فكيف يفغل هذا، هذا مقام الإحسان.

" قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ السَّاعَةِ. قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ"

أي لا أعلمها أنا ولا أنت، فعلم الساعة من الغيب المُطلق الذي إستأثر الله بعلمه {وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ} [الأنعام:٥٩]،

ومنها إن الله عنده علم الساعة، عنده لا عند غيره،

فإذاً علم الساعة خصيصة وهي من الكليات التي إختص الله جل وعلا بها، فلا يعرفها النبي ولا جبريل ولا أحد،

حتى لا يقول أحد، لأن بعض الصوفية يقول " مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنْ السَّائِلِ " أي أننا نحن الإثنان نعرف الساعة!!!

أي لا أحد منا أعلم من الآخر، تفسير عجيب!!

" قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ "

الأمارات أي العلامات والأشراط كما في قوله ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ [محمد: ١٨]. و أَشْرَاطُهَا جمع شَرَط، وعلى قول جمع شَرْط أي علاماتها.

"قَالَ: فَأَخْبِرْنِيْ عَنْ أَمَارَاتِها، قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَـهَا"

الأمة تلد ربتها، الربة بمعنى السيدة والمالكة،

وهذا يكون في أن الرجل يتزوج من امرأة أمة فتلد بنتاً،

هذه البنت تكون سيدةً ومالكةً لأمها، لأن أمها أمة أصبحت بولادتها أم ولد، هي عبدة لازالت أمة لا تُباع نعم،

وإذا مات سيدها تُحرر على ابنتها،

ولكنها في هذا الوضع هي من مال السيد،

ومال السيد هو مال أولاده فكأن هذه البنت صارت مالكةً لأمها وسيدة عليها، وفي بعض الروايات قال "أن تلد الأمة ربها" بنفس التأويل،

أن الرجل يتزوج فتلد له ولد، هذا الولد يكون مالكاً لأمه وسيداً عليها،

لأنها هي أمة وهو حر، لأنه يتبع أباه في الحرية.

في بعض الروايات قال "أن تلد الأمة بعلها" البعل في الأصل أيضاً يُطلق على السيد، فإذا قلنا أيضاً الأمة تلد بعلها يعني سيدها،

فهي نفس الرواية السابقة أن تلد الأمة ربها.

ولذلك كما في قوله تعالى { أَتَدْعُونَ بَعْلاً} [الصافات:١٢٥] ،

أي أتدعون رباً، فكلمة أن تلد الأمة بعلها يعني ربها بمعنى مالكها وسيدها تكون بنفس المعنى.

بعض أهل العلم قال: قد يكون البعل هنا بمعنى الزوج،

كيف تلد الأمة زوجها؟ وهل يحل له أن يتزوجها؟

يقول هذا يكون أحياناً إذا ساء الزمان وفسد،

فإن هذه الأمة التي ولدت لا يحل لزوجها الذي هو أبو الولد أن يبيعها،

فمع فساد الزمان يرتكبون المُحرّم، فماذا يفعل؟

يبيع هذه الأمة التي هي أم الولد (ابنه) فتظل هذه الأمة تُباع وتُباع حتى ترجع إلى الولد مِلكاً لليمين، فينكحها للأسف الشديد!!

فيكون لفساد الزمان أن تقع هذه المصيبة وهذه المعضلة،

ولكن المعنى الأول هو أوفق للروايات الأخرى وعليها يُحمل فنقول أن تلد الأمة بعلها يعني ربها أي مالكها وسيدها.

"وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ"

قال وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ ، الحفاة معروفون: من ليس له نعل.

الْعُرَاةَ العاري ليس عليه ملابس تكفيه.

الْعَالَةَ الفقراء.

تخيل هذه الأوصاف حُفاة وعراة وفقراء عالة.

رِعَاءَ الشَّاءِ أي الذين يرعون،

ماذا يفعل الرعاة دائماً يأتون ويذهبون حول الحشائش ومرعى الغنم،

فماذا يحدث لهم في أخر الزمان؟

يبنوا القصور.

قال "وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ"

ترى ناطحات السحاب والقصور الشاهقة العملاقة،

وكله يبحث من الذي سينطح الآخر سحابياً،

ومن أعلى برج، ومن فعل في الماء، هذا مع الرعاة،

القذافي كان يقول لليبيين أنتم مثل المصريين تماماً،

لأنكم ذكرتم في السنة كما هم ذكروا في السنة،
هم خير أجناد الأرض فأنتم أيضاً في السنة، فاستعجبوا كيف؟
قال لأن النبي ﷺ يقول: الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان وأنتم الحفاة الرعاة،
والآن تبنون القصور في الصحراء!!!
فهذا كان يُأول الحديث على هذا التأويل.

سؤال هل كل علامة وأمارة للساعة هي مذمومة؟
أحياناً عندما يسمع الإنسان علامات الساعة أو أن علامات الساعة الصغرى وعلامات الساعة الكبرى أول خاطر وهاجس يأتيه أن تكون كلها مذمومة، أن هذه علامة على إقتراب الساعة وفساد الأحوال وكذا،
نقول ليس كل العلامات مذمومة، والدليل على ذلك ما رواه البخاري من حديث عوف بن مالك أن النبي ﷺ قال :
"اعددْ ستاً بين يديْ الساعةِ : مَوْتِي ، ثم فَتْحُ بيتِ المقدسِ ..."
الراوي: عوف بن مالك الأشجعي المحدث: البخاري – المصدر: صحيح البخاري – الصفحة أو الرقم: ٣١٧٦ خلاصة حكم المحدث: [صحيح]

" ثم فَتْحُ بيتِ المقدسِ " ففتح بيت المقدس علامة ممدوحة أم مذمومة؟ ممدوحة لا شك، إذاً ليس كل علامة من علامات الساعة مذمومة، إنما قد تكون مذمومة وقد تكون ممدوحة.

قولنا أمارات الساعة أو علامات الساعة لا يقتضي أن ذلك ذماً لها أو مدحاً حتى نرى هذه العلامة الموجودة.

في بعض الروايات قال "أن ترى الحفاة العراة الصم البكم ملوك الأرض أو ملوك الناس"،

صم بكم وأنا أضيف عُمي، فهم لا يسمعون ما ينفعهم، ولا يتكلمون بما ينتفعون به أو ينفعون الناس، وكذلك هم عُميٌ عن رؤية الواقع، ولذلك كان عندنا في العهد الماضي ومازال بعضهم يحفظ هذا المثال صمٌ بكمٌ عمي، وهؤلاء إنما مثلهم مثل فرعون ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ (غافر:٢٩).

ماضون ماضون، ما أراه هو الصح أنا أرى لي ولكم، وهذه قمة الديموقراطية الحديثة، الآن يؤصلون لها كذلك، يقولون لك الديموقراطية صناديق، نذهب للصناديق أتت بإسلاميين لا

هذه ليست الديمقراطية،

إذاً ماذا أصبحت هذه الآن!!!

أنا مذهبي أنني أرفض الديموقراطية كلمةً أصلاً وجذراً وفلسفةً وكل شيء حتى الآليات أنا أرفضها، لأنها كلمة أتِّية تأتي قبل معانيها وجذورها،

ومع ذلك نمشي، لا توجد مشاكل، إذاً حدثونا ما هي الديموقراطية؟

هي كلمة ثلاثية الأبعاد،

تراها من أي اتجاه تعطيك نفس المنظر!!

ففضوا دماغكم من موضوع الديموقراطية،

رجاءاً ونصيحة أخ أقبِلوا على بناء أنفسكم لأن هذا أول لبنة في بناء هذا الدين {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ}[الرعد:١١]،

فدعنا من الكلام في السياسة والمناقشات الجدلية العقيمة التي تبدأ بحوار وتنتهي بحوارٍ عليه نقطة، أي خوار: أي صوت عالي وجعجعة بلا فائدة!!!

فدعك ولا تضع وقتك، إنما أقبل على ترميم نفسك وبنائها هذا هو بناء المجتمع هذا هو بناء الأنبياء،

بنوا باللبنات الأول: إيجاد الفرد المسلم، هذا هو المطلوب،
هذا هو الذي سيوجد ويغيّر الواقع.
أما بغير ذلك صدقوني لو تمرّغنا في أحضان الديموقراطية،
لن يحدث شيء ولن يحدث تغيير إلا أن نتغير، أتدرون لماذا؟
لأن كما يقول ابن القيم أنما "الولاة هي صور أعمال الخلق قد تمثلت"
الولاة هي أعمالنا، أعمالنا تخرج في شكل والي هو الذي يمسك علينا،
التصحيح داخلي، نفسي، وليس ظاهري، نسأل الله العافية.

المهم أنهم صمٌ بكمٌ عُميٌ، تجد غريب أمور عجيبة!!!
يدعون الفضيلة وهم منها براء!!!
يدعون الطهر والشرف وهم بعيدون!!!
أين هذا الكلام!!
يدعون الإنصاف وهم أبعد الناس إنصافًا!!!
صمٌ بكمٌ عُميٌ فعلاً والعياذ بالله.

يقول **فلبثت مليًّا** أي عمر، **ولبث ملياً** أي جبريل،

وملياً أي زمنًا طويلاً.

في رواية أبي داوود وعند ابن ماجة **"أن النبي ﷺ أخبر عمر بعد ثلاثة أيام"**

" فَلَبِثت مَلِيّاً، ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟ قَلَتْ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ."

وهذا من الأدب أن الإنسان إذا سُئل عن شيء من الأمور إذا كانت أمور أخروية يقول: الله ورسوله أعلم.

لو أمور دنيوية بعد موت النبي ﷺ يقول: الله أعلم.

فبعض الناس تقول له: ماذا طبختم اليوم كان أخ يقول: الله أعلم!! الله ورسوله أعلم!!!

فأخ قال له ماذا طبختم اليوم قال له الله ورسوله أعلم!! قال أنت كذاب، الله أعلم، إنما بعد موت النبي ﷺ فكيف يعلم مثل هذا!!!

"فقال له: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم" ،

وفي رواية "هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم".

فإذاً جبريل أتى بهذا الحديث الطويل الذي يسأل النبي ﷺ ويُصدقه فيه وهذا ليعلم الناس دينهم.

إذاً ضع في حسبانك أنك ستُسأل في قبرك ما دينك؟

فإذا قيل لك ما دينك؟ كان تفصيل أو إجابة هذا السؤال هي هذه الثلاثة الإسلام والإيمان والإحسان.

فدعه فهرساً لحياتك، واسأل نفسك كل يوم أين أنا من هذه الأصول الثلاثة؟

علماً: ماذا تعلمت فيها.

وعملاً: بها

ودعوةً: إليها.

وصبراً: على التعلم والتعليم والدعوة.

بهذا تكون ناجياً ولست بخاسراً.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.